انقلاب الى زئير اسد او مواء قطة او هدير بحر او دوي رعد ويزول ذلك الصوت تاركاً اثراً محزناً . وقد سمى العرب صوت الروح عزفاً . قال شاعرهم :

واني لأحتاب القلاة تخيفني عوازف جان ومام صواخد

قد حدثني بعض الرواة ان الروح يتمثل باجسام حيوانات نجسة فقد كان حسين الفاطلة يحرس زرعه واذا بقطيع خنازير قد مر بالزروع فوطئها . فارتاع من منظرها . وعند الفجر لم ير اثراً لتلك الحيوانات

ورب قائل يقول : متى يظهر الروح ؟ ان العرب تزعم ان الارواح تظهر في كل وقت عند مطلع الفجر وفي منتصف النهار . غير انها تحب الليالي المظلمة حيث تختفي انوار النجوم فتختلط مع الطبيعة لترعب الانسان

اجل ان البدوي لما طبع عليه من رهبة الارواح والقوى الخفية لا يجد وسيلة انجع من الذبيحة لتسكينها وابعادها عن إنزال الأذى بالبشر . فان باب الذبائح الذي سنذكره هو لاكرام الارواح المرهبة . لان رائحة الدماء المتصاعدة من منحر الضحايا تتنسمها الارواح فتكف عن الاضرار . وهذا هو اعتقاد اهل البادية بالذبيحة . فما كاد الطفل يفد على شاطئ العمر حتى يسعى اهله بتقديم الذبائح عنه وتتعاقبه التقادم الى ان يصل المرء الى باب القبر ويوارى تحت التراب . وهكذا يقدم البدوي الضحايا والقرابين للارواح في كل خطوة من خطوات الحياة فيزعم انها تدفع الاذى عنه وعن آله

كتاب الكتاب لوجه ورسمه

عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثامن

هذا باب النقط وفصوله

١ شروط النقط وعلله

إعلم ان النقط زيادة تلحق الحرف فرقاً بينه وبين غيره كما يزاد الحرف على

الكلمة فرقاً بينها وبين غيرها . ولذلك أجمعوا على إغفال ما لا نظير له من الحروف من النقط والرَّقم وذلك الألف واللام والواو والهـاء . والكاف لأنّ عدم نظائرها وتفرّدها بصورها قد أغنى عن ذلك

٢ ضروب النَّقط

وانما يُفرق بالنقط بين المشتبهين من الحروف على ثلثة أضرب : إما (٩٤٥) أن يُنقط احدهما ويُغفل الآخر كالحآء والخآء والرآء والزاي وكالدال والذال وكالسين والشين وكالصاد والضاد وكالطآء والظآء وكالعين والغين . وإمـا أن يُنقط احدهما نقطة والآخر نُقطتين او احدهما نقطتين والآخر ثلثا كالبآء والياء والثآء والنآء وكالفآء والقاف . واما ان يُنقط احدهما من عَلُ والآخر من تحتُ كالجيم والخـآء وكالتآء والياء وكالبآء والنون وكالفآء والقاف في بعض المذاهب ١) . فالنقط نُقطتين فلأنّ له نظيراً قد نُقط نقطة واحدة كالنون والتآء والفآء والقاف والبآء والياء . وما نقط ثلاثا فلأنّ له نظيرين يُنقط احدهما واحـدةً والآخر اثنتين كالتآء والثآء والنون . واما الشين فانها تُنقَط ثلاثاً لأسنانها الثلث وهي في بعض المذاهب تُنقط واحدة . وكذلك تُنقَط نظيرتها من تحتُ يَنقط ذلك من لا يُغفل الحروف . وما نقط من تحتُ فلأنّ له نظيراً يُنقَط من عَلُ كالياء والتآء والجيم والخآء وكالباء والنون

. واعلم ان من الكتّاب من ينقُط على كلّ مشتبهَين من الحروف لا (٩٤٦) يُغفل واحداً منهما كنَقطهم الرآء والسين والصـاد والطآء والعين من تحت لأنّ نظائرها يُنقطنَ من عَلُ . والجمهورُ على غير ذلك

والنقط على ضربَين نَقطٌ محضٌ كنقطِ الباء والتآء والثآء والياء والنون وضرب قد يجري مجرى النقط كرَقم الحآء والرآء والسين والصاد والعين . وفي كل واحد من النَّقط والرقم ما يقع فوق الحرف وما يقع تحتهُ

٣ مالا يُنقَط البتّة مفصولًا ولا موصولًا

فمن الحروف ما لا يُنقَط البتّة لأنّه لا مُشابهَ له في الصورة مفصولًا ولا موصولًا

١) هذا على اصطلاح المغاربة الذين ينقطون الفاء بنقطة من تحت والقـاف بنقطة من فوق (المشرق)

والكتّابُ جميعاً متّفقون على ذلك وهو ستّة احرف : الألف والكاف واللام والميم والواو والهآء وسيأتيك شرح ذلك في الفصل الذي نذكر فيه صور الحروف ان شاء الله (46)

٤ ما يلزمهُ النَّقطُ متّصلاً ومُنفصلاً

ومنها ما يلزمهُ النقط متّصلاً ومنفصلاً لمشاركة غيره في الصوره لا اختلاف بينهم فيه . وذلك احد عشر حرفا : الباء والتآء والثآء والجيمُ والحآء والدالُ والزّايُ والشينُ والضادُ والظآء والغينُ . وهذه الحروف اذا لم تؤلّف في شيْ من الكلام لم يكن بدٌّ من نقطها لتُعرَف مما شاركها في الصورة واذا أُلفت فكانت كلاماً مُشكلاً يلتبس بغيره لم يكن بدٌّ من نقطها كقولك . تَنَخنَح وتَبَحبَح وتَيَنّوا وتَثَبّتوا وسكرَ وشكرَ وحَرِجَ وجَرِحَ . فان كان شيء من ذلك قد استُعمل حتّى عُلم فلم يلتبس ودلّ عليه ما قبلهُ او ما بعدهُ او غير ذلك من الحال فإغفالهُ من النقط في مذهب كتّاب الرسائل احسن(١ . واثباتُ النَّقط عند اصحاب النحو والغريب والشعر اوثقُ واجودُ .

٥ ما استُغْنِيَ عن نقطهِ مؤلّفاً وغير مؤلّف وربّما نُقِطَ أحياناً

(47) ومنها ما استُغني عن نَقطهِ مؤلّفا وغيرَ مؤلّف بلزوم النَّقط ما شاركهُ في الصورة وذلك سبعة احرف : الحآء والدالُ والرآء والسينُ والصادُ والطآء والعينُ . وفي هذه الاحرف اختلاف فمن الكتّاب مَن يُحدث نقطا مخالفاً ما شابهها من الحروف الى علامات غير النَّقط وهم اهل النحو والشعر والغريب يريدون بذلك الاحتياط ولا معنى لهُ اذ كانت نظائرها بائنة منها بنقطها . واما على مذهب كتّاب الرسائل فلا يجوز نقطُها ولا التعليم على شيْ منها غير السين وحدها وذلك انهم يكتفون منها بخطّ من السين فيجعلون العلامة الفارقة بينهما خطًّا فوق السين . وقد كرهَ هذه العلامةَ قومٌ اذ كان الخطّ النائب عن السين يُنقط نَقطَ الشين

(١ هذه الاصطلاحات لكتّاب الرسائل لا يُعوّل عليها (المشرق)

٦ ما استُغني عن نقطهِ في حالِ انفرادهِ ولزمهُ النقطُ عندَ اتصالهِ (١)

ومنها ما استغني عن نقطهِ في حال انفرادهِ لمخالفتهِ غيرهُ في الصورة عند انفراده والزم النقط عند اتصال ما بعدهُ بهِ لاشتباههِ في الحالة بغيرهِ وذلك اربعة احرف : الهآء والقافُ والنونُ واليآء . فمتى نُقطَ (47) هذه في حال انفرادها وانقطاعها ممّا بعدها فقد تكلّف موضوعاً عنهُ ولزمهُ ان يشقّ الهآء عند انقطاعها ممّا بعدها وعند انفرادها لأنّ الهآء تشبه الميم في حال اتصالها بما بعدها وهناك تُشقّ كما تُنقَط الاربعة الاحرف . فقضّت هذه الخمسة واحدةٌ وذلك مثل « اراق واناف وحُسْنِ ورَمْيٍ » لا يجب ان يُنقَط واحد منها ولا ان تُشقّ الهآء في مثل « غلامهِ » إذا ذكرنا واما اذا اتصلت بما بعدها كقولك : « اَرَقْتُ واَنِفْتُ وحَسُنْتْ ورَمَيْتُ » فينقَط لاشتباهها بغيرها الّا ان تكون قد عُرفت الكلمة بكثرة استعمالها واستُدِلَّ عليها بما قبلها وما بعدها فيُستغنى عن ذلك . وكذلك « بُرْهَةٌ » تُشقّ الهآء هاهنا لا بُدّ من ذلك

وقد يختصر كتّاب الرسائل والحُسبان الحروفَ فيخترمونها ويستدلّون بطائفةٍ تبقى منهم ككتبهم « بسم الله » بغير باء ولا سين الّا خطّاً ومسماً (سم) . وكحذفهم ياء الجمع في العدد وغيرهِ واجترائهم منها بطائفةٍ من نون الجمع في مثل « عشرن وثلثن وسلسن » وفي التثنية في حال النصب والجر وكاجترائهم عن الدال والراء في « . . ام » بنقطتين (دام رام) واستغنائهم عن الهآآت المشقوقة وغيرها ببعض جهات (48) صورها . وكوضعهم الكاف على صورة اللام وقد عرف ذلك من كان لهُ ادنى حظ من الكتاب . وجميع ذلك انّما يجوز في خطّ كتّاب الدواوين خاصّةً ومن نحا نحوهم في كتب المراسلات . والاحسن إثبات ذلك كلهِ وعلى وجههِ وعلى ما يستحقّهُ . فهذا ما في حروف المعجم من النقط وعلّلهِ وقياسهِ فافهمهُ ان شاء الله

---

(١) ما ورد في هذا الباب انما هو اصطلاحات لاصحاب الدواوين مما لا يعوّل عليه (المشرق)

الباب التاسع

هذا باب الشكل وفصوله

١ شروط الشكل وعلله

اعلم انّ الشكل زيادةٌ تلحق الحروف للحاجة اليها وهو على ضربين : ضربٌ هو صور الحركات والسكون اللذين تعرف بهما الحروف وتبيّن كما كان المعجم صورًا للحروف . وضربٌ هو زيادةٌ يؤتى بها مع الحرف للفرق كما كان النقط كذلك

٢ ما هو صورٌ للحركات والسكون

فامّا الشكل الذي هو صورٌ للحركات والسكون فاربعة اشياء : الفتحة والضمّة والكسرة والوقفة ١) وهي رقومٌ مشتقّة من حروف لسانها (48) فرقمُ الحركات الثلث « رآ » غير محقّقة في الوجوه الثلث وهي مأخوذة من رآ الحركة ٢) . وقد زيدت على رقم الضمّة علامةٌ يُفرّق بها بينها وبين غيرها مأخوذة من الواو لاشتراك الضمّة والواو في اللفظ والمخرج . رقمُ الوقف « جيم » غيرُ معقّفة ولا محقّقة مأخوذة من جيم الجزم . فالفتحة توضع فوق الحرف والكسرة تحتهُ والضمّة بين يديه للفرق بينهنّ ولاتباع اللفظ بها . والوقفة لا توضع الّا فوق الحرف . وانّما احتيجَ الى هذه الاشياء ليُفرّق بها بين المتشابهات ، كالخَرْق « الذي هو الارض الواسعة » والخُرْق « الذي هو ضدّ الرفق . « والخِرْق » الذي هو نعتُ الكريم من الناس . فلولا الشكل لالتبس كلّ واحدٍ منها بصاحبه . ومثلُ « الجَلْد » الذي هو نعت الرجل الجليد . « والجِلْد » الذي هو الإهاب . فلولا الشكل ما عُلم ذلك

---

١) اراد بالوقفة السكون ٢) يريد انّ الحركات الثلث الفتحة والضمّة والكسرة تُرقم على صورة راء غير مبيّنة كأنّها مشتقّة من راء كلمة « حركة » الّا انّ الضمّة تشبه الواو نوعًا كما انّ علامة الجزم اي السكون كانوا يرسمونها على صورة جيم صغيرة يشتقّونها من جيم كلمة جزم (المشرق)

٣ ما هو زيادة يُؤتى بها للفرق

اما الشكل الذي هو زيادة للفرق فهو خمس علامات : التشديدُ والتنوينُ والهمزةُ والمدّةُ وعلمُ ألفِ الوَصل . وكلّ واحدٍ (49) من ذلك انّما هو طائفةٌ من حرفٍ مأخوذٌ من اسمهِ كما كانت صورة الحركة والسكون كذلك . (فالتشديد) شينٌ غير معرّقةٍ مأخوذة من التشديد . (والتنوين) طائفة مأخوذة من النون او من نقطتها . (والهمزة) طائفةٌ مأخوذة من العين غير معقّفةٍ لأنّهما مشتركتان في المخرج وانّما تمثّل بها وهي الصورة التي وضعها الخليل للهمز فلم يستعملها الناس وكتبوا الهمزة على صورة حروف اللين وصيّروا ما وضعهُ الخليل شكلا لها . (والمدّة) ميم ودال غير محقّقتين مأخوذتان من المدّ . وعلامة (ألف الوصل) صاد غير معرّقة ولا محقّقة مأخوذة من الوَصل

واعلم انّ هذه العلامات انّما أُحتيجَ اليها للفرق كما أُحتيج الى صُوَر الحركات والسكون لئلّا يلتبس الشيء بالشيء . وذلك انّ المشدد من الحروف حرفان في الحقيقة وان كان يُكتَب واحدًا كدال « مدّ » وراء « فرّ » فلولا علامة التشديد لأشبه المشدّد الخفيف من الحروف . وكذلك الممدود لأنّهُ في اللفظ ألفان وهو لا يُكتَب الّا واحدًا فلولا علامة المدّ ما فُرق بينهُ وبين المقصور . وذلك نحو السّماء والرّداء (1) وكذلك الهمز لأنّهُ يُكتَب على صور حروف اللين كقولهم « سَئِمَ ولَؤُمَ وسَأَلَ » فلولا علامة الهَمز لالتبس بحروف اللين . وكذلك التنوين مثل « هذا زيدٌ ومررتُ ببكرٍ ورأيتُ عمرًا » لولا علامة التنوين لأشبَه (49ᵛ) ما لا ينصرف ولا يُتنوّن من الكلام . وكذلك ألفُ الوصل في مثل « أضربْ » لأنّها على صورة الف القطع في الخطّ وهي في الابتداء همزة مثلها فلولا علامة الوصل لالتبست بها

واعلم انّ هذه العلامات كلّها توضع فوق الحروف لا غير وانّ حقّ الشكل ان يوضع على الحرف الذي يستحقّهُ لا يُقدَّم عليه ولا يؤخّر عنهُ فاذا كانت الكلمة الممدودة « كالسّماء والبناء » أثبتّ المدّة على قُمّة الألف كما ترى واستُغني بها عن

---

1) نقول انّ هذه المدّة لا حاجة اليها مع كتابة الهمزة بعد الالف ومن ثمّ ليس التباس بين الممدود والمقصور (المشرق)

صورة الهمزة التي بعد الالف ١) وعن تسكين الالف ووُضعت مع المدّة صورة الإعراب موضعها الذي يجب على ما بيّناه . واذا كانت الكلمة الممدودة مثل « القرآت والبرآت ورأيتُ عطآءً ولستُ ردآءً » أثبتت المدّة على الالف الاولى وكُتبت ألفان وحُذفت واحدةٌ على ما بيّنّا في باب الحذف لاجتماع الاشباه واستُغني ايضاً عن علامة الهمزة كما استُغني عنها فيما مضى . ولا يُحتاج في المنوّن هاهنا الى صورة الاعراب لأن الالف الثانية تنوب عن ذلك وتدلّ عليه . واذا كانت الكلمة الهمزة في مثل قولك للاثنين « قرأا وملأا » فليست بممدودة لأنّ الف الممدود تكون قبل همزة وهي همزتها قبل الفها ٢) وكذلك ما كان مثل قولهم « قد رأاها وشناه » من « شأرتُ » (٥٠٤) فحقّ هذه ان توضع صورة الهمزة على الالف الاولى في ما فيه ألفان وقبل الالف في ما فيه واحدة على ما ترى . ويُستغنى عن علامة السكون في الثانية كما استُغني في ما مضى عن صورة الاعراب . واذا كتبتَ مثل « اهدِنا الصراطَ المُستقيم » فلا تشكّل الفَ اهدنا التي بعد النون ولا الف الوصل في الصراط ولا اللام شيئاً لانّ ذلك كلّهُ يسقطُ من اللفظ في الادراج وان كان يثبت في الخطّ لأنّ الهجاء وُضع على الوقف والنُطق بكل كلمةٍ على حيالها والشكل والنقط انّما وُضعا على الوصل ولكنّك تشدّد الصاد في « الصراط » لأنّك ادغمتَ اللام فيها فصارت حرفين وتسكن لام « المُستقيم » لأنّك تلفظ بها . وكلُّ حرفٍ وقع بعد الف او قبل تآء التأنيث لا يكون الّا مفتوحاً فشكلُهُ تكلُّفٌ يُستغنى عنهُ . فقِسْ على ما نشرتُ لك وأجرِ امرَ الشكل عليه تُصِبْ ان شاء الله

واعلم انّ من شأن اهل النحو والشعر والغريب تقييد كلّ كلمة على ما يستحقّ كلّ حرف منها مبسوطاً ومركّباً واستيفاء الشكل والنقط احكاماً واستيثاقاً لأن علمهم اغمض فتقييدهُ اوضحُ على قارئيه . ومن شأن كتّاب الدواوين التخفيف واغفال الشكل من كل ما وَضَحَ ولم يلتبس (٥٠٥) كما انّ ذلك شأنهم في النقط فاذا التبست الكلمة او الحرف فتقييدُها لازمٌ على جميع المذاهب . وان كان الشيء ممّا تلحن فيه العامّة او تُخطئ مثل « الآرآء والآبآر » فتقييدهُ مزيّةٌ بالكاتب

١) ليس الامر كذلك لأنّ هذه الهمزة كرسيّ لحركات الاعراب الثلث على خلاف المدّة التي يصعب رسم علامة الاعراب معها (المشرق)

٢) كذا في الاصل

وذلك انَّ هذه الباء والراء بين همزتين في قياس العربيَّة ولغة فصحاء العرب وليست عند العامَّة كذلك ولكنها متقدِّمة مُبدلةٌ . واذا كتب الكاتب مثل « اطَّلع الغيب » ومثل « استحدث الرَّكب » كان ابهى لهُ أن يشكُل همزة الاستفهام

واعلم انَّ المنوَّن المنصوب تنوبُ الفهُ عن علامة تنوينهِ لأنها بدلٌ منهُ غير انَّ الكتَّاب قد استخفُّوا اثبات تنوينهِ معهُ كما كان بعد فتحةٍ واستعملوهُ حتَّى صار عندهم كاللازم وتَرْكُ ذلك اجود . وباب الشكل واسع التصرُّف وانَّما ذكرنا منهُ امثلةً تدلُّ على ما لم نذكرهُ وفيها كفاية ان شاء الله (له بقيَّة)

مجلس البلدية في دمشق

بقلم الياس افندي مسابكي صنَّفها في ايَّام الاستبداد في فصل الشتاء

عندي قصَّة بيوت شعار ... اسمعوها يا فنديه ... عمَّا جرى وعمَّا صار
من قصور البلديَّه

ساكين يا اهل الشام ... طرقاتهم عطلة تمام ... وصارو كلهم باهتمام
ليضُّوا هل شتويَّه

ليعملوا طريقة للاوحال ... بينغرق فيها قفل بغال ... بينغرق دلول حتى جمال
يضيعوا بالكليَّه

بكل جوره بينغرق حمار ... هذا اكيد وما فيه فشار ... بينغرق بابور مع قطار
مع سكة حديديَّه

اكتملت معنا بزاريب ... يقصف عمرها كيف تصيب ... على راس تقلها شي عجيب
بتنزل مثل الزيَّه

لمَّا بتنزل على الراس ... صوتها بيقرع مثل النحاس ... جرت معي آه يا ناس
والخزقت معي الشيَّه

جرت معي يا سيدي ... كان ثمنها جيدي ... باعتها التوت ايدي
بسوق الحميديَّه